ويشغلون عما يعنيه ولا ينتفعون باوامره ونواهيه والمسكنة قال المص يعني حال السيئة
من الذل والخضوع والحاجة قلت وكان في الاستعاذة منها اشعار بقوله تعالى في حق الاعداء
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وقيل الذلة الشح والمسكنة الحرص واقول الذلة
هي المذلة عند الاغنياء والمسكنة هي السكون اليهم والتملق لديهم والاعتماد عليهم
واعوذ بك من الفقر اراد به فقر النفس اعني الشره او عدم اتصافها بصفات الكمال وهو
يقابل غنى النفس التي هو قناعتها او اتصافها بصفات الكمال او اراد به قلة المال وكثرة
العيال او الحاجة الى الناس والكفر هو ضد الايمان او كفران النعم ضد الشكر والفسوق قال
المص اي الخروج عن الاستقامة وارتكاب المعاصي والشقاق بالكسر من الشقة وهو الشدة والثقل
انتهى والاظهر انه بمعنى الخلاف كما في المهذب لانه يقع كل من المخالفين في شق اي ناحية على ما حققه
الطيبي ومنه قوله تعالى وان الذين اختلفوا لفي شقاق بعيد والشقاق ايضا يجيء بمعنى العداوة
الباعثة على الخلاف ومنه قوله تعالى في عزة وشقاق على احد القولين والسمعة والرياء قال المص
هو بضم السين وهو ان يفعل الفعل من الطاعة ليسمع الناس ويرى لا يريد به الاخلاص وكذلك
الرياء قلت المعنى الذي ذكره يصلح بطريق اللف والنشر ان يكون معنى للسمعة والرياء وهو مطابق
لما في اصل الاشتقاق الماخوذ منهما المعنيان وان كان كل واحد منهما يطلق على المعنيين جميعا عند
انفراده لكن عند اجتماعهما يعطى كل من حقه ثم الرياء بكسر الراء وبعدها همزة عند جمهور القراء
وذهب بعضهم الى ابدالها ياء في الوقف او مطلقا ويجري على السنة العامة واعوذ بك من الصمم
بفتحتين قال المص وهو عدم السمع والبكم بفتح الباء والكاف الخرس انتهى اي عدم النطق وحيث
انهما بابان للاستفادة والافادة ولا يبعد ان يراد بهما عدم سماع الحق ونفي كلام الحق كما قيل في قوله تعالى
صم بكم والجنون اي المزيل للعقل من ادراك بواطن الفائت بحسن السيرة والجذام اي المزيل للصورة
الظاهرة على وجه التنفرة في القاموس الجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد
مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما انتهى الى تاكل الاعضاء وسقوطها عن تقرح انتهى والحاصل انه صلى الله
عليه وسلم استعاذ من حصول عوارض هذه البلايا مع التضمن لما هو منكر السعداء وشكر على ما منح من العطايا
وطلب المزيد بالثبات والدوام على تلك الصفات الى حين الممات ثم عمم سالكا سبيل الاجمال اظهار العجز

عن

عن عد نعمه سبحانه على وجه الكمال فقال وسيئ الاسقام كالبرص والعمى والفالج وانما قيد الاسقام
بالسيئ لان الامراض مطهرة للسيئات ورافعة للدرجات واكثر الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء
فالتعوذ من جميع الاسقام ليس من داب الكرام قال المص سيئ الاسقام قبيحها اعاذنا الله تعالى
منها وقال ميرك نقلا عن المظهر ان الاضافة ليست بمعنى من كما في ثوب خاتم فضة بل هي من اضافة
الصفة الى الموصوف اي الاسقام السيئة ولم يستعذ من الاسقام على الاطلاق لان معناها
اذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر خفت مؤنته مع عدم ازمانه كالحمى والصداع والرمد
وانما استعاذ من المزمن فينتهي بصاحبه الى حالة يفر منه الحميم وقل دونها المؤنس والمداوي مع
ما يورث من الشين ومنها الجنون الذي يزيل العقل ولا يامن صاحبه القتل ومنها البرص
والجذام وهما علتان لازمتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة وتغير الصورة وقد اتفقوا على
انهما تعديان الى الغير والله العاصم وضلع الدين بفتح الضاد واللام هو الثقل وهو في الاصل
الاعوجاج والميل اي ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال ذكره المص وحاصله
كثرة ديون العباد بحيث يشغله ويمنعه عن حضور العبادة وحصول الاستقامة بسبب كثرة
المطالبة الواقعة في الذمة ولابي داود في الحديث لا هم الا هم الدين حب مس طص اي رواه
ابن حبان والحاكم والطبراني في الصغير عن انس اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن بضم وسكون
وبفتحتيهما وتقدم الفرق بينهما والعجز والكسل والبخل بضم فسكون وبفتحتيهما والجبن بضم فسكون
ويجوز ضمهما وهو ضد الشجاعة وضلع الدين قال العسقلاني هو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج
يقال ضلع بفتح اللام اي مال والمراد به هنا ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين
وفاءه لا سيما مع المطالبة فقد قال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا اذهب من العقل
ما لا يعود اليه وغلبة الرجال قيل الاضافة الى الفاعل او الى المفعول فكانه اشارة الى العوذ من
ان يكون مظلوما او ظالما وفيه ايماء الى العوذ عن الجاه المفرط وعن الذل المهين وقال ميرك
اي شدة تسلطهم استعاذ صلى الله عليه وسلم من ان يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس قال
الكرماني هذا الدعاء من جوامع الكلم لان انواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية بحسب
القوى التي للانسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهم والحزن متعلق بالعقلية والجبن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)